

المكتبات الخاصة والرسمية والأندية الأدبية :

نظراً لأن مكة المكرمة في تلك الحقبة كانت تموج بجملة من المثقفين. تحوي مساكنهم أبرز أدواتهم المعرفية، ومصادرهم الثقافية، وهي: مكتباتهم الخاصة التي كانت تحفل بنوادير الكتب، استطاع المؤلف بجهده أن يرصد جملة من المكتبات الخاصة لعلماء بارزين، ومن أشهر هذه المكتبات: مكتبة علي بن أحمد القباني، ومكتبة العالة الفاضلة فاطمة بنت حمد الفضيلي الحنبلي الزبيرية التي وقفت مكتبتها على طلبة العلم.. وإضافة إلى المكتبات الخاصة، كانت هناك مكتبات رسمية ترعاها الدولة العثمانية، بعضها في المدارس، وواحدة منها عامة تفتتح أبوابها لطلاب العلم كافة، وقد كانت مكتبة الحرم أهم مكتبات مكة المكرمة، وكانت مقصد العلماء، وموئل طالبي المعرفة. ولم تنحصر المسألة الثقافية على الكتب والمدارس، بل أصبح الشأن الثقافي هو الهم الأساس الذي يجتمع عليه العلماء والأعلام، وأضحت منازلهم مرفأً ترسو فيه سفن العلماء.. وفي تلك المجالس كان يدور النقاش، ويتم التحوار والتفاعل بين الحضور، ويفرد الشعراء بأعذب قصائدهم. والأدباء بأرق كلماتهم، ولعل هذه الظاهرة الثقافية لم تنقطع في مكة المكرمة حتى اليوم.

وأخيراً :

يعدّ الكتاب بانوراما شاملة استطاع المؤلف من خلالها أن يطوف بقارئه بمصادر المعرفة والثقافة في مكة المكرمة خلال حقبة الدراسة وأن يسير أغوار تلك الحقبة بأسلوب أدبي جميل، بعيداً عن ملل السرد التاريخي، وأن يسلط الضوء على جانب مهم من ذاكرة تاريخنا الثقافي.

ويمكن الجزم بأن ما كانت عليه مكة من ازدهار ثقافي في ذلك القرن، هو امتداد لوضعها الثقافي منذ القرن الأول الهجري.. واستمر النشاط الثقافي فيها

متعاقباً عبر القرون من خلال وجود كم كبير من العلماء والأدباء، وحلقات العلم والتدريس والمدارس والمكتبات بين جنباتها.. وبالتالي فإن تراكمات ذلك الموروث الثقافي كانت هي المكون لحياتها الثقافية الحافلة في القرن التاسع عشر. هذه الحياة الثقافية التي لا تختلف في شكلها ومسارها عما كان يسود البلدان العربية والإسلامية الأخرى.. وقد تميزت الحياة الثقافية في مكة في تلك الحقبة بأنها كانت نتاج جهد مجموعة كبيرة من العلماء المكيين أصلاً وآخرين ممن صهرتهم بيئتها، فكان المكان الذي عشقوه هو الرابط الأساس؛ توحدتهم العربية لغة، والإسلام عقيدة، مما جعل من مكة منارة للعلم ومصدراً للإشعاع الثقافي.